جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الحادي والثمانون/ السنة الخمسون
ذو القعدة – ١٤٤١هـ / حزيران ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN ٠٣٧٨- ٢٨٦٧
E ISSN ٢٦٦٤-٢٥٠٦
P ISSN ١٨١٣-٠٥٢٦

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الحادي والثمانون السنة: الخمسون / ذو القعدة – ١٤٤١هـ / حزيران ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأنبار/العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د.عمار إسماعيل أحمد	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
المتابعـــــــة: مترجم.إيمان جرجيس أمين	– إدارة المتابعـــــة
مترجم.نجلاء أحمد حسين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (٣٥٠)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أَن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
سلطة (الكيف) وذاكرة الفنجان قراءة سيميائية في لوحات الإشهار لمحلات القهوة بمدينة أبها الباحث الرئيس: عبد الحميد سيف الحسامي	25-1
بلاغة الإقناع في الخطاب الكنائي. خطبة الإمام علي(عليه السّلام) في صفّين أنموذجًا . آزاد حسّان حيدر	41 -26
تَقْيِيدُ المُسْنَدْ إليهِ بِالنَّعْت. دِراسِة نَحوِيّة فِي صَحِيحِ مُسْلِمْ* . علي فاضل سيد عبود الشمري	115 -42
بلاغة الصوت والكلمة والجملة في النص القرآني – سورة الإخلاص أنموذجاً – عمر خليل حمدون الهاشمي	135-116
رسالة قراءة حفص رحمه الله تعالى دراسة وتحقيق كريم ذنون داؤد سليمان	229 -136
تشظي الهوية في رواية حارس التبغ للروائي علي بدر سحر ريسان حسين	252 -230
صيغ جموع التكسير المخالفة للقياس في ديوان الفرزدق – دراسة دلالية – رنا طلال سليمان	284 -253
ميمية حميد بن ثور الهلالي دراسة اسلوبية فنن نديم دحام آل ابليش	328 -285
آيات السجدة في القرآن الكريم دراسة بلاغية شيماء أحمد محمد	367 -329
دلالات الصحراء في رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني سروة يونس أحمد	389 -368
بحوث التاريخ والاثار	
باد الكوردي أبو عبد الله الحسين بن دوستك وصراعاته مع الأمير البويهي عضد الدولة وأولاده (367-380هـ/977- 990م) عمر أحمد سعيد	406 -390
النفوذ الاسلامي في بلاط وحكومة امبراطورية المغول 603-766هـ/ 1205-1365م رغد عبدالكريم أحمد	451 -407
نماذج من الرحوات في الموصل في أواخر العهد العثماني دراسة وثائقية عروبة جميل محمود	485 -452
دور السلطان وتوجيهاته في قيادة المعارك في الهند خلال عصر السلطنة الإسلامية (602- 932هـ/ 1206-1526م) ياسر عبدالجواد حامد المشهداني ولقاء خليل إسماعيل يحيى الغزالي	515-486
الحركة النقابية في تركيا 1980- 2010 اسماعيل نوري حميدي	540 -516
العاقولي في عرف الطيب دراسة في سيرته ومنهجه العلمي رنا سالم محمد الحفو	574 -541
رئاسة الجالوت اليهودية في بغداد في العصر السلجوقي من خلال الرحلات اليهودية (447 – 590 هـ / 1055 – 1193م) خضر إلياس جلو	605 -575
زين الدين علي كوجك نائب قلعة الموصل (539_563هـ/1145_1168م) دراسة في سيرته ودوره السياسي والاجتماعي صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري	626 -606

مصر ومحاولات التسلح من الدول الغربية 1950-1954 عمار ظاهر مصلح	627- 655
دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الصليبي في الأندلس غادة قحطان حسن	656-697
محن المسلمين بالمدينة المنورة وأثرها الايجابي على المجتمع الإسلامي من(2-6هـ) نكتل يوسف محسن	698- 720
بحوث علم الاجتماع	
المخطط النظري للنظرية الاجتماعية دراسة تحليلية شفيق ابراهيم صالح الجبوري	721- 743
التحول السكَّاني لمراحل الانتقال الحضري دراسة تحليلية في الديموغرافية الحضريَّة فراس عباس فاضل البياتي ونادية صباح الكبابجي	744- 767
التناول الإعلامي المحلي للقضايا الاجتماعية بالجزائر دراسة ميدانية تحليلية لمضمون برنامج "قضايا المجتمع" بإذاعة غليزان الجهوية عبد القادر بغدادباي	768- 809
الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية- مدخل انثربولوجي دراسة نظرية في مستقبل الثقافات الشعبية قصي رياض كنعان	810- 828
أزمة الهوية والثورات الوطنية منظور سوسيولوجي في التهميش والإقصاء هديل تومان محمد	829- 845
بحوث المعلومات والمكتبات	
مواصفات ومعايير الدوريات العلمية بين المفهوم والتطبيق عمار عبد اللطيف زين العابدين	846-873
بحوث الشريعة الإسلامية أصول الدين	
مفهوم النص أُصوله وتطبيقاته في الشريعة والقانون عابد حسن جميل وكريم محمد ككو	874- 892
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
فاعلية برنامج تربوي لتنمية الجودة النفسية لدى طلبة المعهد التقني/الموصل صبيحة ياسر مكطوف ورؤى احمد شوكت	893- 931
قياس مستوى الذكاء لدى الأطفال المولودين بالعمليات القيصرية واقرأنهم المولودين ولادة طبيعية (دراسة مقارنة) فضيلة عرفات محمد	932- 990
تقويم منهج البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي علي شاحوذ رجب شلال	991- 1021
تقويم محتوى كتاب التربية الاسلامية للصف الثاني المتوسط من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها وفق معايير معينة عدنان عبدالله علي الجبوري	1022-1044
مهام المرشد التربوي داخل المدارس المتوسطة من وجهة نظر الطلبة علي داخل جبر الحسناوي وعلياء صبحي احمد الخشاب	1045- 1080

CC BY

دلالات الصحراء في رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني

سروة يونس أحمد *

تأريخ التقديم: 2020/4/2 تأريخ القبول: 2020/5/10

المستخلص:

لقد تعددت وجهات النظر بالنسبة للمكان، والتي أدت بدورها إلى تعدد دلالاته، كيف لا وقد تناولته أكثر من دراسة، وأكثر من جهة، ومع ذلك فإن تناولنا له في هذا النص (البحث عن المكان الضائع) لا يقتصر على مفهومه بل تعداه إلى ما يحيل إليه من دلالات ومعان في النص، وبما ان الدلالة تختص بدراسة الرموز والاشارات التي توجد في النص الأدبي، وتعتمد على شبكة من العلاقات المتبادلة بينها بل لابد أن تشمل جميع الارتباطات التي تبعثها في أذهاننا، نرى أن دلالات عدة ارتبطت بصحراء الكوني في روايته عبر شبكة كبيرة من الألفاظ بشحن ذاكرة عميقة، فهي فضلا عن كونها المأوى والملجأ، وهي مصدر الطمأنينة والراحة، يرى فيها الوطن ؛ فصحراء الكوني هي الوطن ولكن ليس بجغرافية الصحراء المعروفة فهي نابعة من وجدانه وهي بحث دائم عن المهد الأول الذي ضيعه سكان الصحراء، فضلا عن دلالات السفر والتيه والترحال والتنقل التي احتفظت بها مرجعيات الأذهان، والتي ارتبطت لديه بالتحرر من قبضة الأشياء والمدن والتجرد من الممتلكات، كما عشق الصوفيين ذلك ووجدوه نعمة، فهي بحث عن دلالة الحقيقة المؤجلة دوما، رحلة الانسان المضيئة، تسمو بعالمها بطهرها الذي يتعالى على الدنس المادي، وتوازن بين كل كائنات الصحراء .

الكلمات المفتاحية : طبيعة؛ قاسية؛ مناخ

* مدرس/ قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

توطئة :

اذا كنا بصدد الحديث عن الصحراء، فهي المكان (الفضاء) المتسع من الأرض، وهي العنصر المهيمن في الرواية، تتشكل فيها ثنائية المكان (المفتوح والمغلق) فالصحراء مكان مفتوح ولكن الظروف والحياة وقساوتها كثيرا ما تجعل المكان مغلقا؛ وذلك سبب الحالة النفسية للشخص سواء الروائي الكاتب أو شخصيات الرواية لذا كان لها الأهمية كفضاء دلالي له خصوصية تنعكس على باقي مكونات العمل السردي أيضا، ولأن الصحراء تستأثر باهتمام الكوني المنقطع النظير في كل رواياته (التبت ــ ناقة الله – البحث عن المكان الضائع – الظمأ – التبر– نزيف لدم – وغيرها من النصوص

وكون هذا المكان مغلقا أو مفتوحا يرتبط بالحالة النفسية وطبيعة شعور الذات تجاهه، لأن المكان ليس مساحة حسب، بل هو حالة نفسية كذلك، فسمة المكان وتحديد هويته يتم من قبل فعالية الذات المتوزعة ما بين الانغلاق على نفسها أو الانفتاح نحو الخارج، فضلا عن كون اللغة هي التي تمنح المكان الأدبي مدلوله لأنها تسهم بشكل رئيس في تشكيله عن طريق الألفاظ والصور واللغة الشعرية التي ترتبط بالكيان الداخلي والنفسي وتظل محافظة على دلالاتها المعنوية والجمالية، لتعزز بذلك اتجاه الانغلاق أو الانفتاح، وكاتبنا استطاع بوساطة روايته الكشف عن الدلالات السلبية والايجابية للصحراء التي بذرت في القارئ رغبة للتواصل والرحلة في عالم الرواية الصحراوي، واستكشاف خباياها فهي تعد الأرض الجفاف والحرمان، لأنها مجال واسع وممتد من الرمال والسراب والقيظ، وهذا ما زحف بصفاته على سكانها الذين يتحلون بالصبر كما يضيء هذا البحث زاوية توظيف الصحراء واكتشاف خصوصياتها ومميزاتها ابداعيا، ويبقى العربي في عمقه الاستراتيجي ابن بيئته، فللصحراء مكانة اقتصادية وحضارية وابداعية .

ماهية المكان الصحراوي ودلالاته

للمكان دور كبير في حياة أي انسان، ولاريب في ذلك، فقد اثبت منذ القدم دوره القوي في تكوين حياة البشر، وتحديد تصرفاتهم، وتثبيت هويتهم، وبالتالي يعد

الركن الأساس الذي يمارس فيه البشر تكوينهم الحياتي، وقد مثل المكان عنصرا مهما بل أساسيا من عناصر العمل الأدبي والذي يسعى بدوره إلى إبراز هوية ذلك العمل عن طريق التصاقه بشخص العمل الفني الذي لا يستطيع الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال وإذا تطرقنا الى الصحراء فإننا نتعرف عليها بوصفها فضاء ممتدا لا تحده حدود وليس كمكان محدود لذا سنتطرق إلى الفضاء الصحراوي في التعرف على هذا المكان، وتأثيرها على الأدب العربي لم يكن حديث العهد بل هي قديمة قدم الأدب نفسه فالشعر الجاهلي حافل بالنصوص لشعراء كثر تغنوا وفصلوا القول فيها وفي الأدب كانت بتأثر الأدباء بالبيئة وما عاناه الفرد في بيئته .

فضاء المكان لغة واصطلاحًا :

يركن المعجم العربي إلى القول بأن الفضاء هو (المساحة وما اتسع من الأرض)[1] أي انه (المكان الواسع من الأرض، وفضا المكان وأفضى: إذا اتسع)[2] أما في الاصطلاح فالفضاء الروائي هو: (الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أو الروائي)[3]

فالزمان والمكان يمثلان (العامل الأساس في تحديد سياق الآثار الأدبية من حيث اشتمالها على معنى انساني)[4] وهما صورة للحدس الانساني الحسي (انهما الصورة التي تدرك فيها العلاقة بين الأشياء من حيث هي متقابلة أو متجاورة، أو الصورة التي ندرك بفضلها الأشياء من حيث هي متعاقبة أو متأنية)[5] وقد يشمل

1 الصحاح، للجوهري: إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة، بيروت ١٩٧٤، ٢٤٥٥.

2 لسان العرب، ابن منظور، إعداد وتصنيف، يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت ٢/ ١١٠٧.

3 الفضاء الروائي في الغربة، الإطار والدلالة، منيب محمد البوريمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ٢١.

4 نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الثالثة، بغداد ١٩٨٨: ٦، ٧.

5 ماهي الابستمولوجيا، د. محمد وقيدي، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ٨٩-٩٠

الفرق بينهما في أن المكان بمعاونة الأشياء ينزع إلى تحديد الموقف والوضعية العامة لشخص ما في حين يظل الزمان محورا كامنا في الأحداث (مما ينتهي بنا إلى وضع ثنائية جديدة بين هاتين المجوعتين)[1] والزمان والمكان لا يبدوان غير متناهين الا عندما لا يوجدان كما يقول (روبنال) وهو ما لاحظه (بيكون) من قبل ؛ إذ لا يوجد ما هو أوسع من الأشياء الفارغة[2].

وقديما ربط ارسطو بين الزمان والمكان إذ قال: (إن الحركة خاضعة للمقدار الكمي، وكل مقدار كمي متصل، فالحركة إذا متصلة فاذا كان الزمان سائرا وفقا للحركة، فهو إذن مثلها، ونحن نميز في المتحرك بين نقطة بدء ونقطة وصول، أي نفرق بين متقدم ومتأخر في المكان، والحركة كما قلنا خاضعة للمكان، فاذاً نستطيع أن نميز فيها بين متقدم ومتأخر، وإذا كان الزمان والمكان خاضعين للحركة فكأن الزمان إذن فيه هذه الصلة بين متقدم ومتأخر)[3]

فالمكان والزمان عنصران متلازمان بالضرورة، فلتحديد معالم قضية ما لا بد من اللجوء من ناحية المنطقية إلى عاملين مشركين هما الزمان والمكان، إذ تظل فكرتنا عن الزمان (تمتزج دائما بفكرة المكان)[4]

فالمكان وسط مثالي يتصف بطابع خارجية أجزائه: (وفيه يتجدد موضع أو محل إدراكنا، وهو يحتوي بالتالي على كل الإمدادات المتناهية، وإنه نظام تساوق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاوز وتقارن، أما الزمان فهو نظام تتابع الأشياء أو الحادثات في تتالي وتلاحق وتعاقب)[5]

---

1 نظرية البنائية في النقد الأدبي: ٣٢٦.

2 ينظر: حدس اللحظة، جاستون باشلار، ترجمة: رضا عزوز وعبد العزيز زمزم، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦: ٤١.

3 الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، دار الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة: ٦٠.

4 الواقعية والرواية، ايان وات، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، مجلة الأقلام، العدد الأول لسنة 1975: 45.

5 تيارات فلسلفية معاصرة، د. علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ١٩٨٤: ٢٨٠-٢٨٨.

وإذا كان المكان بوصفه عنصرا فنيا يأخذ كل هذه الأهمية، فإن الصحراء بصفة خاصة تعد أكثر هذه الفضاءات أهمية، وتقع في مقدمة الفضاءات المكانية.

المكان المفتوح / المغلق :

تتشكل هذه الثنائية من طبيعة المكان الذي لا يحده/ أو تحده الحدود والحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية حركات الانسان وفعاليته ونشاطاته وانتقاله من مكان إلى آخر من جهة، وتحدد من جهة أخرى طبيعة العلاقة مع الآخرين وانفتاح هذه العلاقات أو انغلاقها على قوانين وضوابط وشروط مسموح بها/ غير مسموح بتجاوزها[1]

وفضلا عن كثير من الدراسات التي احتفت بالمكان الروائي وأولته العناية والبحث فإن مفهومه في الأدب يحمل عددا كبيرا من الدلالات، وفي موضوع البحث تصبح (الصحراء) مكانا غامضا ملتبسا بدلالاته الكثيرة، ولكنه مكان لطالما تغنى به كاتبنا في سرده، والمكان الصحراوي متحرك عبر الحركة اللانهائية لكثبان الرمال والجبال الرملية المتحركة وفق حركة الريح، والمكان الصحراوي ايضا ربما كان المكان الأقدر على التدخل في حياة البشر وتغيرها باستمرار في الواقع وفي الرواية[2] .

وتحتاج الصحراء كمكان روائي إلى بعض التفسير قد يصلح مقدمة للاستشهاد بالكثير من الكتابات النقدية التي ترى المكان حاضرا (في كل أنماط التعبير الوجداني والذاتي، في الأساطير والملاحم وحكايات التراث وفي الشعر والقصة والرواية، ذلك ان الانسان زمكاني النزعة لا يستطيع الانعتاق كليا من سطوة الزمان

1 ينظر جماليات التشكيل الروائي، محمد صابر عبيد، د. سوسن البياني: ٢١٦– ٢١٧.

2 ينظر: الرواية العربية والصحراء، صلاح صالح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط١،١٩٩٦: ٧.

والمكان حتى وهو في أشد حالات التجريد الحاحا)[1] وبالتالي فإن الصحراء مثلا قد تكون مكانا جغرافيا مفتوحا لما تمتاز به من انفتاح على الامتداد الخارجي، ولكن طبيعة الحياة الصعبة فيها وعدم تلاؤم طقسها مع نفسية الانسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر، وهكذا مع بقية الأماكن، ذلك أن (سعة المكان وصيغته، انغلاقه وانفتاحه رهينان بالحالة النفسية أو الشعورية لسكان المكان)[2] .

ويبقى لنا أن نقول أن الصحراء مكان مفتوح وفضاء واسع مترامي الأطراف، يمارس لعبة الضغط والضيق على ساكنيه تبعا لحالتهم النفسية، لطالما حن اليها كاتبنا ودعا الى العودة الى الصحراء (أردت أن أقول لك أن الصحراء هي التي هجرتنا ولسنا نحن من هجر الصحراء، الصحراء لم تهجر احدا يوما، الصحراء تهجرنا عندما تبخل علينا بمائها..... ولو كنا نركن للمكان دون أن يفترسنا المكان لهان الأمر ولكن المكان الذي نلتجئ إليه فرارا من البلبال أو إرواء للحنين لابد أن ينهش من قلوبنا نصيبا. بل ربما نهش القلب كله. ونحن لا نملك إلا قلبا واحدا، صغيرا هشا.....)[3] .

الصحراء في قلب الحياة عند الكاتب وتعلقه بهذا الامتداد الواسع، ربما نظر إليها بطبيعتها القاسية فشعر امامها بالضعف من شدة القحط والجدب في أحيان كثيرة فلم يعد لساكنيها حياة هي ثابتة وساكنيها يملون المرارة ويتجرعونها ويمضون إلى اللانهاية من العابر وغيره من شخصيات الرواية فهي تجود عليهم (تجود بالماء دوما، الصحراء لم تبخل على الأوفياء بالماء يوما، والدليل أننا لم نسمع بعابر قتله الظمأ الا إذا كان الظمأ قصاصا على ذنب لا تعلمه أو تخليا من العابر من السبيل)[4]

---

1 محرمات قبلية (المقدس وتخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا)، ميرال الطحاوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008: ٢٠.

2 جماليات التشكيل الروائي: ٢١٧.

3 البحث عن المكان الضائع، إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003: 226.

4 م. ن: ٢٢١-٢٢٢.

فضلا عن سواد القحط والرمال في الصحراء الا أن صحراء الكوني الباحث عنها بين أرجاء مدنه الكبيرة، تجود بالماء وعندما تعطي تعطي بكرم وسخاء لم تبخل على أحد، حتى أنه يبرر بهذا المكان المفتوح وضيفه العابر والظمآن بأنه قصاصا لما له عليه من ذنوب اقترفها وتكون الصحراء بمثابة الغوص والتخلص من الاردان والذنوب بعد الخروج منها كما يحدث في التطهر بالماء وهذا يبرر مدى تعلق الكوني بهذا المكان بدلالاته النفسية المنعمة عليه بكل الراحة والاطمئنان.

الصحراء كمكان / المجهول المكاني :

الصحراء هي منطقة جغرافية تخلو أو يندر فيها النبات، فالصحراء تعريف نباتي لا مناخي ويقل فيها تساقط الأمطار، ولذلك تقل فيها الحياة[1] .

والأهم في مفهوم الصحراء هو الحالة المناخية التي تطبع التضاريس الأرضية بطابعها الخاص، والمناخ لا يتألف فقط من الأمطار ودرجات الحرارة، بل يضاف إلى ذلك الرياح والإشعاعات وعناصر أخرى فمفهوم الصحراء يقترن دائما بوضع مناخي معين يتميز بقلة أو ندرة الرطوبة والمياه مع ارتفاع للحرارة وفروقها اليومية والفصلية وتطرف في مقادير التبخر، وما يرافق ذلك من انعدام شبه تام أيضا للحياة فكانت الرحلة والحركة للعابرين وأبناء الصحراء قسرية ومنهم الكوني إذ إن (الرحلة والحركة تنفيان المكان ولا يكون النفي إلغاء المكان، ومسحا له، وإنما النفي هو في سلب المكان خصوصية الثبوت.... تتباطأ حركة الزمن وتتكرر في نظام روتيني ممل)[2] .

فالتنقل بمثابة الخلاص والحرية، للعابرين في الصحراء ومكوثهم في الواحات الكوني ابن الصحراء حاول خرق مجاهيلها الكثيرة مذللا المخاوف كلها، بما يحمله في طياتها من مخاطر وأسرار وطقوس عبر الأسطرة والبحث الدائم عن الخلاص، فارتحال شخصياته في فضاء المجهول الذي تتمثل أبعاده في أوديتها

1 ينظر: الرواية العربية والصحراء: ١٦.

2 فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعية جمالية، حبيب مؤنسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001: ١٧.

وواحاتها الصغيرة، والتيه الوارد في صحراء الكوني الباحث عن وجه جديد للخلاص بعيدا عن ضجيج المدن الصاخبة وفيها أيضا تتشكل (المتعة والجمال والتلاحم مع الحياة التي يصبو إليها محاولا البحث عن حالة التوازن النفسي والاستقرار)[1]

ان ضجيج المدن وحياتها الصاخبة تدفع الانسان للهرب منها بحثا عن حياة أكثر هدوء أو سكونا، فللصحراء هدؤها ولتلك الرمال المنبسطة سكونها ولهذه الجبال الشامخة عظمتها، ولصخورها ولمعة نجومها وضياء لياليها الساحرة في الواحات، ثم من جفاف هوائها وطلاقته واتساع أراضيها وفراغها وسكينتها وهدوئها كل هذه العوامل تجعل الإنسان يشعر بارتياح لا يشعر بهما في حياة المدن[2] .

يقول الكوني (أكاد اجزم بأن العيش في أرض بلا ماء أهون من العيش في أرض فسد فيها الماء....)[3]

وهنا نرى ثورة على حياة المدن التي شابها الغبار والفساد ولم يعد يطيب العيش فيها، فوجد في الصحراء مكانا ضائعا يبحث عنه وفق رؤية فلسفية تقترب من التصوف والهيام ف صحراء الكوني عبر شخصيات عجائبية مثلت هذا البحث عن الذات (ما الذي حملك على الشك في انتمائنا إلى سلالة الإنس؟

أجاب بلا تردد وهو يخوض في الماء:

الحسن!

هتفن وراءه بصوت جماعي:

الحسن!

ولكنه أجاب بدهاء من عرف النساء طويلا:

ليس الحسن وحده، ولكن الشبه أيضا. إنكن تشبهن بعضكن كما تشابه نساء الجن؟

---

1 ينظر هاجس المجهول في الشعر العربي قبل الإسلام، د. جنان عبد الله الزبيدي، منشورات مكتبة بشار أكرم، العراق / الموصل، ط1، 2014: 20

2 ينظر: البدو أمراء الصحراء، عطيات أبو العينين، صلاح معاطي، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٤: ٧.

3 البحث عن المكان الضائع: ١٨٩.

تتحدث عن نساء الجن كأنك أحد أبناء هذه الملة!

لست من أبناء هذه الملة، ولكن قرينتي الأولى كانت من بنات هذه الملة ....)[1] بما عرف عنها في الصحراء فالجن كانت من ساكني الصحراء يتحدث إليها الشاعر كما شاع في شعر وكتابات الأولين وصراعه معها اثناء الرحلة وتأتي في الرواية لكي تعزز مرأى الصحراء عند الكوني بما حملته من مظاهر / نساء الجن نساء الصحراء يحدثهم ويحدثونه كنوع من الإسقاط النفسي، يسقط ما اختزنته النفس الإنسانية وتحاكي هذه الشخصيات وتعيش معها وتتزوج منها وتنجب أطفالا من جن الصحراء بدل الواحات والمدينة فالشخصية وجدت الملجأ هنا بدلا عن المكان المقابل في موضع آخر (لانعبر الصحراء بالقلب مالم نعبرها بالجسد، الهجرة بالقلب بدعة البلهاء.....)[2] وهو إن ابتعد عنها بجسده فقط، يعبرها عابر سبيل ويرجع إليها بألف حنين يحنو إليه في كل مكان يصل إليه.

حضور الصحراء في الرواية العربية :

لم تعرف بواكير التأليف العربي أعمالا روائية أو شبه روائية جرت أحداثها في الصحراء، ورغم هذا فقد تسللت الصحراء إلى تلك الأعمال بأشكال مختلفة كان أبرزها استعارتها لتصوير بعض النزعات المصطبغة ببعض ما ترسب في نفوس الكتاب العرب، من ولع خاص، سكبته الرومانسية الغربية على الطبيعة[3]

فصلاح صالح يرى بأن المكان الصحرواي كان (نوعا من الضالة المنشودة عثرت فيه الرواية العربية على بعض ما تصبو إليه من امتلاك خصوصية الهوية إذ كان العثور على أمكنة عربية خالصة من أيسر السبل وأكثرها ارتدادا لإنشاء رواية عربية تسعى إلى قطع وشائجها المتبقية مع الرواية الغربية التي تم احتذاؤها في بدايات التأليف الروائي العربي شكلا ومحتوى)[4]؛ لذا فان تسمية (روايات الصحراء) فضفاضة وغير محددة فالصحراء فضاء واسع ممتد أصبغ على الرواية العربية هوية

1 م. ن: ص 12

2 م. ن: ٢٣٠.

3 ينظر: الرواية العربية والصحراء: ٢٩.

4 محرمات قبلية (المقدس وتخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا: ٢٨.

مكانية خاصة ارتبطت ببدايات الابداع وكان وراء ذلك دوافع عدة منها أنها تمتلك أو تضم كمية هائلة من التاريخ العربي، على كافة المستويات السياسية والدينية والثقافية وربما كانت اللغة العربية أهم ما انتجته الصحراء[1] .

واحتضنت الصحراء ولادة الدين الاسلامي فكانت منطلقا ومزارا يؤولون اليه سكان الصحراء المسلمون سنويا لإداء فريضة الحج وزيارة الكعبة

وفي الجانب الثقافي ارتبط بزوغ الثقافة العربية بالصحراء ارتباطا شاملا على المستويات جميعها، كالشعر الجاهلي والأمثال والخطب الجاهلية والأساطير العربية القديمة وأشكال القصص الأولى .

وفي الجانب التاريخي كانت الصحراء مسرحا هائلا لعدد كبير من الوقائع التاريخية الكبرى التي تشكل المحور الرئيس لتاريخ الانسان ووجوده على مختلف الحقب التاريخية[2] .

وتبقى الصحراء موقعا اقتصاديا، وفنيا وتحولت إلى واحد من أهم المراكز الاقتصادية على وجه الكرة الأرضية[3] ومعنى ذلك أنها تمتلك ثروات كبيرة ولاسيما النفط الذي يعد ذهبها الأسود والوجود الخاص للصحراء يبقى خالدا في الفن والأدب (إذ ظلت طيلة هذه القرون الماضية تثير خيال الشعراء والأدباء والفنانين وتستهوي أفئدة كثير من الرحالة والمغامرين والباحثين، كما كانت مسرحا للبطولة والفروسية التي سجلتها السير الشعبية والملاحم)[4] .

كما جاء على لسان الراوي (ويروى أن صاحب الآتان اللئيم هو الذي قادهم إلى البحيرة ليسمعهم الغناء من حناجر بنات الماء في حفل السمر الذي يقمنه كلما

---

1 ينظر: الرواية العربية الصحراء: ٣٣.

2 ينظر: م. ن: ٣٤.

3 ينظر: م. ن: ٣٥.

4 م. ن: ٣٥.

استوى القمر بدرا سمعوا الغناء يوما فجنوا وفقدوا سبيلهم إلى الأبد، فقدوا السبيل فركنوا المكان كما يليق بكل عابر ضل سبيل)[1]

حيث وظف الغناء الذي اشتهر في ليالي الصحراء، ويصور النساء اللواتي يغنين في هذا المكان المقفر وهو بهذا يعطي رؤية إيجابية لذلك المكان نتيجة تعلق الكاتب به فيظهره بأبهى صورة مع الليل والنجوم التي يهتدي بها إلى كل شيء جميل، فالصحراء مكان حميم ومجال واسع وممتد من الرمال والقيظ والسراب، إذ استطاع الصحراوي التعايش معها رغم طبيعتها القاسية وجفاف مناخها وكثرة وقلة مياهها كلها عوامل أثرت فيه، ولكن فضلا عن سلبيتها وجفائها الا أن الانسان يغني ويبدع فيها فصارت مصدر إلهامه ومنبع إبداعه، ففيها حركة صراع بين الحركية والحياة كحالة دالة على مجابهة سكونية الصحراء وجدبها ليأتي الغناء موازنا للفاعلية والحياة، لمواجهة الموت والسكون الذي رمزت إليه الصحراء وفيها مواصلة للبحث عن مصير مجهول في فضاء صحراوي متعدد الأبعاد، يضفي على الشخصيات نوعا من العزلة والانفراد بمقدار ما يدفعها إلى ضرب من المشاركات العابرة وهي ترتحل دون هوادة كأنها لا تدرك معنى الاستقرار.

فضاء المدينة / فضاء الصحراء :

يعيش الكوني في روايته اغترابا مع العالم المادي الكئيب فيجنح إلى الصحراء التي تحمل رموزا ودلالات ثرة إيجابية وسلبية وهو مكان حلمي مفقود، فيها تولد مدينة حلمية بشخصيات كثيرة فنتازية وبخيال واسع جمع بين البحث عن هوية قومه الثقافية واستعادة التاريخ المجهول للأسلاف المتناثرة في الصحراء الكبيرة يرى فيها استرجاع للماضي والحنين إليه، ولاسيما أنه ابن الصحراء (المكان الضائع) صورة متخيلة تتميز بالبراء والغموض (في الصحراء أيضا خلاص لا يدريه إلا ذوو الألباب)[2] .

1 البحث عن المكان الضائع: ٥٤.

2 م. ن: ١٤٠.

في المقابل جعل المدينة ومجتمعاتها هامشا مقابل مجتمع الضرورة الصحراء، ولعنة الأزمنة الحديثة النفط، فالصحراء القاحلة القاسية غنية بقيمها بعالمها بطهرها الذي يسمو على الدنس المادي توازن بين كل كائنات الصحراء، الصحراء هي رمز الحرية والانعتاق، فنرى الشخصيات تمر عبر الصحراء بحرية مطلقة في طريق بحثها عن الجنة المفقودة متبعة مصيرها الأسطوري بين فضاءات عدة (إذا أردت أن تتقي شر المدن فهاجر إلى أبعد نقطة في صحراء الله الواسعة)

يقدم المؤلف نفسه على انه (سليل القبلي الذي صنع الصحراء لتكون للعابر نعيما، لأن النعيم خلاص، ولا خلاص لعابر الدنيا إلا الصحراء.....)[1] .

وانه يبحث عن خلود الحرية والخلاص، البحث عن البيت المفقود هو الذي فرق أهل الصحراء وقسمهم الى أهل واحات وأهل خلاء أهل الواحات قنعوا بهبة الأرض فأنبتوا أكواخا، واهل الخلاء طاردوا بيتا لم تهبه لهم الأرض، فاختاروا الصحراء لأنها تحتال على الظامئين إلى الحنين لتقودهم إلى التيه، إلى الواحة المفقودة إلى (واو) إلى البيت الوحيد الذي يستطيع هؤلاء الغرباء أن يجدوا فيه حنينهم الضائع .

البحث عن المكان الضائع/ البحث عن الذات تحمل الصحراء دلالة الفراق وليس الفراق أفقا للمغادرة وليس المجيء، السفر في الصحراء يمثل دلالة البحث عن الحقيقة المؤجلة دوما رحلة الإنسان المضنية تمثل السفر والتيه (قدر الأجيال الصحراوية هو الرحيل) في استكشاف المجهول، وجد فيها دلالات الترحال والتنقل والتحرر من قبضة الأشياء والمدن والتجرد من الممتلكات كما عشق الصوفيون ذلك ووجدوها نعمة يمتزج فيها الملحمي والأسطوري والحكايات المليئة بالأسرار التي تستعصي على قارئها بحكايات الأبله، الحكيم، العراف، كبير التجار، (أمجار) الذي يجول بالصحراء والواحات، تمريت، بنات الماء، وكلا منهم يبحث عن مكانه الضائع / ذاته الضائعة في فساد المجتمعات الكبيرة عبر رموز وحكم وعرافيين ودهاة للصحراء .

---

1 م. ن: ١٤٠.

يعود (اسان) الى الواحة الساكنة ليقض مضجع اهلها ويحثهم على ترك حياة الراحة والاستقرار والمضي إلى الصحراء، حيث العزلة والحصول على مذهب الخلاص، يرسل أهل الواحة حكيمهم حتى يستنطق الغريب ويعرف سبب قدومه إليهم فيعود خالي اليدين معترفا بدهاء الغريب، يرسل أهل الواحة هذه المرة عرافهم ليلاقي نفس النتيجة وأخيرا يرسلون أبله الواحة ليعود كما صاحبه وخوفا من ان يكون الغريب هو لعنة قد حلت به فيطلقون عليه أملهم الأخير (بنات الماء) النساء ولكن الغريب يعرف بأن النساء هن سبب خضوع أهل الواحة وعبوديتهم للاستقرار الذي يجلب عدم الراحة لأنه اعتبرهم جن أفسد قوانين ناموس الترحال في الصحراء لأن الاستقرار خطيئة، وهكذا نجد الكوني في روايته في حالة ثورة دائمة وهيجان على فساد المدن والعمران والمجتمع ودائما ما طمع إلى فساد الصحراء بعيدا عن مفاسد البشر (قالوا: إن الحياة في أرض بلا ماء أهون من الحياة في أرض فسد فيها الماء....سمعت أحدهم يقول: إن الماء إذا فسد فهو سم مميت ولكن صحراء بلا ماء قد تجود بالماء....)[1] .

وهو دلالة على فساد المجتمع الذي أفسد الماء، فكانت الصحراء بمثابة المقابل المخلص لشخصيات الكوني فكان الظمأ في الصحراء عقابا على ذنب لا نعلمه أو تخليا من العابر عن السبيل.

دلالات الصحراء :

إن المكان هو المأوى والملجأ، وهو مصدر للطمأنينة والراحة يعيش في كنفه الإنسان، ويأخذ منه الألفة حتى يصير جزءا لا ينفصل عنه، فنرى دفاع الشعوب عن أوطانها، وحتى الحيوانات نراها تدافع عن مكان ألفته والفها بالفطرة[2] ومما يثير الانتباه في رواية (البحث عن المكان الضائع) مكانيا هو اتخاذها المكان/ والبحث بؤرة في الرواية، بوصفه ثيمة أساسية وقوة من القوة الفاعلة في النص، مضيفا

1 م. ن: ٢٢١.

2 ينظر جماليات تلقي ديوان (اللهب المقدس) لمفدي زكريا، صفية علي، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، ٢٠٠٦: ١٤٦.

على الرواية السمة والمحرك الأساس وهو المكان ليكون قوة نصية بعد أن همش (المكان)[1] لوظيفته البنائية في الرواية، فكان له دلالات كثيرة انتجها الكاتب داخل النص .

دلالة الصحراء :

1- الصحراء/ المرأة :

تبرز لنا البنية الاجتماعية داخل النص الروائي بصورة واضحة في كون النص يقوم على أساس (القصة) بما تحويه من شخصيات وأحداث وفضاءات وأزمنة تكون لها مرجعية واقعية في أحيان كثيرة، فضلا عن البعد التخيلي المضفي على عالم القصة فان نص الرواية يظل تجسيدا لأفعال وعلاقات وقيم اجتماعية وتاريخية محددة، يتم تقديم هذا التجسيد من خلال بناء له استقلاله الذاتي عن هذه البنية الاجتماعية من جهة وصمتها بوساطة فعل الكتابة من جهة ثانية[2] .

وكانت المرأة العنصر الفاعل كونها تمثل جزءا من البنية الاجتماعية، فكان لها دورا فاعلا في الرواية بشكل عام، ان الصحراء هي أنثى المكان تحمل فتنته وغوايته والأنثى هي الصحراء في جمالها وغموضها وجاذبيتها، فكان للأنثى ذلك الموقع الاجتماعي في الصحراء لأنها شقيقة الصحراء (المكان) تحمل روحها وسرها وسحرها كما تحمل خفاء طبعها فكيف يكون المكان بدون حضور الأنثى، فيراها الكوني وطنا في وطنه الضائع (كانت تتسكع في الخلوة وهي تغني من أنا فيجيبها الصوت المجهول الذي يتردد في قلبها (أنت المرأة) تتساءل: ما المرآة فيجيبها القرين الذي يتكلم في جوفها (المرآة هي المرأة تتساءل: ماهي المرأة فيجيبها

1 ينظر في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، خالد حسين حسين، دار التكوين، دمشق، سورية (د. ط)، ٢٠٠٧: ٤٠١.

2 إنفتاح النص الروائي (النص والسياق)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ط٣: ١٤٠.

الصوت: المرأة بالمرآة هي الحسناء فتساءل بشقاوة الطفولة (وماهي الحسناء) فيجيبها القرين (الحسناء هي الصحراء الحسناء هي الدنيا)[1] .

فهي الأنثى، وما الأنثى إلا الوطن، لذلك يعشق الوطن / الصحراء (حقا أزداد يقينا كل يوم أن وراء ثياب كل امرأة في هذه الصحراء تتخبأ كاهنة، لو لم تستر المرأة في قلبها كاهنة لما استطاعت أن تروض أشقى مخلوق في الصحراء الرجل)[2] .

فكانت تاهيت، وبنات الماء في رحلة البحث والخلاص للعابرين وإنجاب الذرية للصحراء القاحلة المجدبة التي تفيض عليها الأنثى بثمرها وتهديها الصحراء الموطن الصحراء الحسناء تغني وتتكلم عند الكوني، (الغناء يوقظ فيهم حقيقتهم التي يسمونها حنينا، فيحاولون أن يفلتوا من القيد ويستعيدوا نفوسهم الضائعة.....) هي تغني وحين يسمع عابريها الغناء يتبينوا نداء الحقيقة في سكون الصحراء الخالد وهي الدنيا التي اجتمعت في هذا المكان لهذا لطالما نراه يبحث عنها في الرواية كاشفا عن خفاياها وحكاياتها وخرافاتها المتوارثة .

2- المكان الفردوس/ المكان الضائع المفقود :

شكلت الصحراء عالما خاصا لدى الكوني فكانت هي الحياة ينشدها في رواياته، وعبر سرده نراه يبحث عنها حتى وسط عمران المدن، وهي الأقرب الى قلبه، ونرى الحنين اليها في أكثر من موضع (إنها لا تغفر لمن خانها لأنه لا يموت غريبا وحسب، ولكنه يحيا شقيا أيضا؛ لأن من لم يستجير بالموت، لأن من لم يستجر بالصحراء، صارت حياته كلها موتا، صارت حياته كلها صحراء...)[3] فهي لغير العارف موت ولدى الكاتب حياة ومن لم يستجر بها وفاء وعرفانا حتى بعد رحيله عنها صارت حياته كلها موت كلها صحراء موت فهي الفردوس المفقود لساكنيها والراحلين عنها وها هو يستذكر هذا الإرث الضائع بما بقي من آثار أهلها (وها هو

---

1 البحث عن المكان الضائع: ١٧٧.

2 م. ن: ١٦٤-165.

3 م. ن: 50.

رماد الموقد الذي أطعم الإنسان يوما، وها هي شظايا الفخار التي كانت لرب البيت آنية يوما، وها هي قطع عظام مرصعة بلآلئ خفية تلتمع تحت الضياء بإغواء الغموض هي كل ما تبقى من رب كان بالبيت....وبرغم ذلك إلا أنه لم يملك يوما إلا أن يشعر نحو هذا الكائن بالإكبار....)[1] كلها ذكريات تعجن الحنين والشوق والألم وأياما مضت مع الأحبة هيهات أن تعود، فهي دلالة علاقة بين من رحل عنها الرحلة / والانتقال والحنين فهو ينشد فردوساً مفقودا لطالما تغنى به وتغنى به العابرون.

تلك الصحراء بما عرف عنها من دلالات/ متاهة وموت وحرارة وجفاف نرى دلالاتها تتحول عند الكوني الى النعيم والمكان الأليف كونه ابنها عشقها منذ طفولته فكانت الخلاص والحرية والتحرر عبر الترحال الذي أكسبه الحكمة والتنبؤ عبر تجارب التنقل (شقي من طلب (واو) في المكان، لن امل من تكرار هذه التعويذة حتى لو استنكرها داهية الأجيال... لا تحسبن تلبية نداء العبور أمرا هيناً من يستطيع ان ينادي بيسر الترحال إذا كان هذا البدن الكريه الذي لا نملك سواه يشدنا الى المكان بألف وتد)[2] .

ودلالة (واو) هي الصحراء الكبرى التي تحدث عنها من قبل في روايته (واو الصغرى)[3] فكانت الفردوس المفقود، وقرن الوصول إليها بالترحال إليها (لأن صوت الصحراء نبوءة، والنبوءة دائما في مكان ما وراء الصوت، في مكان ما وراء المكان، والنبوءة هي سر المهاجر النبوءة هي غاية العابر، فإن لم يدركها بالكلم بحث عنها بالصمت، فان لم يدركها بالكم بحث عنها بالصمت.....)[4] فهي عند الكوني ذات فاعلة تحفز الكاتب على الابداع وفعل الكتابة والذي يخفي وراءها جوانب الوجود والكون في بحثه الدائم .

---

1 م. ن: 61-62.

2 م. ن: ٢٢٧.

3 واو الصغرى: رواية، إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 1997

4 البحث عن المكان الضائع: ١٥٤.

هي الفردوس هي النبوءة، هي الحكمة، هي من يجود على العابر (مياه الصحراء وحدها حياة سماء، أما حياة الواحة فمياه حضيض فلا تحاول أن تقنعني)[1] .

في خاتمة بحثنا نرى أن عنوان الرواية (البحث عن المكان الضائع حاضرا في معظم أجزاء النص، فالرواية بأكملها تمثل عالم الصحراء، فهي رمز للغربة والضياع، أي ضياع الانسان عن وطنه واشتملت الصحراء على مختلف أنواع وأشكال الحياة، فرغم طبيعتها القاسية ومناخها الصعب وحتى اتساع مساحتها، الا أنها ترمز إلى الحياة والأمل وفقا لمنظور الكوني بتوافرها على طبيعة تأسر الفؤاد وتخطف الأنظار وهذا ما كان يردده الكوني في روايات ويسعى إلى إبرازه.

الخاتمة

يمكننا القول بأن المكان مفهوم مركب معقد تلتقي فيه السياسة والاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ. بل وتلتقي فيه كل مركبات التراث على تعددها واختلافها، لذلك كان من أحسن المترجمين عن الإنسان.

وظف الكاتب فضاء المكان بشكل مميز تجلت جمالياته عبر دلالات عدة مما أعطى لتقنيات السرد تماسكا وحضورا فاعلا في النص.

كان لفضاء الصحراء حضورا في الرواية العربية ولاسيما (البحث عن المكان الضائع) بمكانه المغلق والمفتوح ومكانه المجازي الذي لاحظناه في صفحات الرواية عند الكاتب ويعطي المكان انطباعا عن الفضاء الفكري والنفسي الذي تدور في فلكه الأحداث والشخصيات فقد يكون أداة للتعبير عن موقف الأبطال ورؤيتهم للأحداث.

ان المشروع السياسي والحضاري ليس مستوحى مما في المكان الراهن من خبرات وكفاءات وحاجات ومشاكل وأوضاع اقتصادية واجتماعية وثقافية وعلاقات مع بقية الأمكنة ولا حاجة فيه الى طاقات التصور والتوقع والابتكار والتقدير الحسابي المتشبث، العارف، الواعي بل هو معطى وكأنه قابل للإيجاز في كل زمان ويتمثل في خريطة زمن الأجداد في صحرائهم بالأمس. ولابد لهذه الخريطة من ان تستعاد وكأنه يمكنها ان تنسجم مع الحاضر رغم ماجد من التغييرات والتحولات .

---

1 م. ن: 60.

فالصحراء مكان حميم رحب ومجال واسع وممتد من الرمال والقيظ والسراب، اذ استطاع الانسان الصحراوي التعايش معها رغم طبيعتها القاسية، فجفاف المناخ وكثرة الصحاري وقلة المياه كلها عوامل اثرت فيه ولكن على الرغم من سلبيتها وجفائها الا ان هذا الانسان استطاع التعايش معها والتأقلم فيها فأصبح يغني لها ويبدع فيها فصارت هي مصدر إلهامه ومنبع كل ابداعاته في الصحراء حركة صراع ومواصلة للبحث عن مصير مجهول في فضاء شاسع يفضي على الشخصيات نوعا من العزلة والانفراد بمقدار ما يدفعها الى ضرب من المشاركات العابرة وهي ترتحل دون هوادة كأنها لا تدرك معنى الاستقرار.

كان عنوان الرواية (البحث عن المكان الضائع) حاضرا في معظم أجزاء الرواية فهي تمثل عالم الصحراء، البحث عن المعرفة والذات العربية المهمومة والتشظي الحاصل في واقع الشخصية.

وظف الكاتب فضاء الصحراء بشكل مميز تجلت جمالياته عبر دلالات عدة مما أعطى لتقنيات السرد تماسكا وحضورا صور لنا الكاتب الحضور المكثف للمرأة لأنها تشكل قيمة اجتماعية ونفسية في حياة الانسان العربي، وهي تنطوي على قدرة غير محدودة على العطاء والتفاني فكانت الصحراء والصحراء كانت هي.

تعد الرواية ثراءً لعنصر المكان. لأنه دلالة الوجود الإنساني في الصحراء، فنجد إبراهيم الكوني يتخذ من الصحراء رمزا أو فضاءا ودلالة سياسية واجتماعية للمكان العربي، الفردوس المفقود بوصفها تعكس عمقه الحضاري والابداعي.

نرى في الصحراء عناصر صورة مكتملة للروائي في المكان من حل وترحال يتردد صداها مع احاسيس الكاتب ويبين مدى ارتباطه بتلك الأم الحنون. فهو يربط حديث الذكرى ذكراه وصحبه موطنه وأنسه وحديث المشاهدة، فهو أبنها البار يربط الواقع بالخيال ليستحضر أمامه ليالي بريئة دافئة عاشها بعيدا عن مسببات الوجع.

استدلت قراءة الصحراء في الرواية على أن معناها لا يؤخذ مجردا كما هو معروف رمال وصفرة متراكمة، إنما عنت ما شكلته للذات العربية والكاتب العربي الذي عاش فيها ووجدها خير ملجأ في فساد الأمكنة.

ووجودها لا يبتعد عن واحات الكوني التي كان يتنقل بينها وبين الصحراء. فهي بهذا أثرت بالأدب بشكل عام شعره ونثره وكانت مصدر إلهام لإبداع الكتاب، كما كان للموروث الصحراوي وجود في صفحات الرواية من عادات وتقاليد وسحرة وتعاويذ ودواء ساحر من نباتات أرضها .

References

1. Abdul Rahman Badawi, **Al-Zaman Al-Wujudi**, Dar Al-Thaqafiyyah, Beirut, third edition: 60.
2. Al-Jawhari, **Al-Sahhah**, prepared and classified by Nadeem Maraashli and Osama Maraashli, Dar Al-Hadara, Beirut, 1974, 2455.
3. Atiyat Abu Al-Aynayn, **The Bedouins: Princes of the Desert**, Al-Waraq Institution, Amman, Jordan, 1st edition, 2014: 7.
4. Dr. Ali Abdul-Mu'ti Muhammad, **Contemporary Phylosophical Trends**, Dar Al-Ma'arifah Al-Jami'iyyah Al-Iskandariyyah, Egypt, 1984: 280-288.
5. Dr. Janan Abdullah Al-Zubaidi, **Hajis Al-Majhoul fi Al-Shi'r Al-Arabi Qabl Al-Islam**, Publications of Maktabat Bashar Akram, Iraq/Mosul, 1st edition, 2014: 20.
6. Dr. Muhammad Waqidi, **Mahiya Al-Abistimulugiyah**, Dar Al-Hadathah lil-Tiba'ah wal-Nashr, Beirut, 2007, 89-90.
7. Dr. Salah Fadl, **Nazariyat Al-Bina'iyyah fi Al-Naqd Al-Adabi**, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyyah Al-'Amah, 3rd edition, Baghdad, 1988: 6, 7.
8. Gaston Bachelard, **Hadss Al-Lahzah**, translated by Rida Azouz and Abdul Aziz Zamzam, Printing and Publishing by Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyyah Al-'Amah, Baghdad, 1986: 41.
9. Habib Mu'nesi, **Falsafat Al-Makan fi Al-Shi'r Al-Arabi Qira'ah Muwadda'ah Jamaliyyah**, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2001: 17.
10. Ian Watt, **Al-Waqi'iyyah wal-Riwayah**, translated by Dr. Yoel Yousif Aziz, Majallat Al-Aqlam, Issue 1, 1975: 45.
11. Ibn Manzur, **Lisan Al-Arab**, prepared and classified by Youssef Khayyat, Dar Lisan Al-Arab, Beirut 2/1107.
12. Ibrahim Al-Kawni, **In Search of the Lost Place**, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut, 2003: 226.

13. Ibrahim Al-Kuni, **Waaw Al-Sughrah: Riwayah**, Al-Mu'assasah Al-'Arabiyyah lil-Dirasat wal-Nashr, Jordan, 1st edition, 1997.
14. Khaled Hussein Hussein, **Fi Nazariyat Al-'Unwan (Mughamarah Ta'wiliyyah fi Shu'un Al-'Atabah Al-Nassayyah)**, Dar Al-Takween, Damascus, Syria, n.d., 2007: 401.
15. Miral Al-Tahaawi, **Muharramat Qabliyyah (Al-Muqaddas wa Takhayulatuhu fi Al-Mujtama' Al-Ru'awiyyan),** Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2008: 20.
16. Mohammed Saber 'Abid, Dr. Sawsan Al-Bayani, **Aesthetics of Narrative Formation**: 216-217.
17. Munib Muhammad Al-Bourimi, **Al-Fada' Al-Riwa'i fi Al-Ghurba, Al-Itar wal-Dalalah**, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyyah Al-'Amah, Baghdad: 21.
18. Safiyya Ali, **Jamaliyat Talqi Diwan "Al-Lahb Al-Muqaddas" by Mufid Zakaria**, Master's thesis, University of Biskra, 2006: 146.
19. Said Yaktine, **The Openness of the Narrative Text: Text and Context**, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 2006, 3rd edition: 140.
20. Salah Saleh, **Al-Riwayah Al-Arabiyyah wal-Sahraa**, Publications of the Ministry of Culture, Damascus, Syria, 1st edition, 1996: 7.

The Connotation of the Desert in Searching for the Lost Place" Al Bah-thu 'an Almakan Althai'" A Novel by "Ibraheem Alkoni"

Dr.LectSarwa Younis Ahmed*

Abstract

The desert, as a connotational entity, has significance which reflects upon the rest of what constitutes a narrative work. It has Alkoni's unparalleled interest which is noted within all his novels (Tebet, God's Camel, The Thirst, in addition to Searching for the lost Place) amongst other of his work. The writer, in his novel, managed to unveil positive and negative connotation of the desert, which has rooted within the reader the will to communicate and to take a trip down the desert world of the novel, to capture what is hidden. The research sheds light on the implementation of the desert, and the exploration of its' significance and features in a creative manner. An Arab is always loyal to his roots when when it comes to his/her strategic depth, for the desert possess an economic, civilization, and creative stature, since it hold most aesthetics related to the vastness of the scene, and the beauty possessed by the rising and setting of the sun. The desert calls for meditation, and will to explore, with beauty, the marvelous presence of nature .

Key words : Nature؛ harsh؛ Climate

***Lect. /Department of Arabic Language/ College of Arts/ University of Mosul**